﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٦٣﴾ [يوسف: 63]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

طـلَـبُ الأمـورِ المـهـمّـةِ، يُـهـوِّنُ على المرءِ سلوكَ وسائِلِها مهما ظنَّها مستحيلةً

ذُكِرَ في الآيات السّابقةِ ما كان من أمرِ يوسفَ ﷺ مع إخوتِه، وأنّه قد أكرمَهم بما مضى ذِكْرُه فيها من مَكرماتٍ، ثمّ إنّه قد تهدّدَهم بألّا يرجِعوا مرّةً ثانيةً للامتيار، بل ألّا يَقربوا مصرَ أصلًا إنْ لم يأتوا المرّةَ القادمةَ بأخيهم لأبيهم معهم، فوَعدوه بألّا يدّخِروا وُسعًا في سبيل العوْدِ به، وأنّهم سيَصبرون على مراودةِ أبيهم مرّاتٍ ومرّاتٍ في سبيل إقناعِه حتّى يرسلَه معهم، بعد ذلك تعجّلوا الرّحيلَ إلى أبيهم والانقلابَ إليه، فبادروه فورَ وصولِهم، وقبل أن يجفَّ عنهم عَرَقُ السّفر، أو يبتلَّ لهم عِرْقُ الظّمأ، فقصّوا عليه ما كان من أمرهم في مصرَ من إكرام النُّزُلِ وإيفاء الكيلِ، ثمّ ما شُرِطَ عليهم إنْ أرادوا العودةَ للتّزوّد بالميرةِ، منَ الإتيان بأخيهم معهم، وإلّا فليقعُدوا مكانَهم ولا يقرَبوا البلادَ، فكان ما كان من حوارٍ مطوَّلٍ مع أبيهم، كانت بدايتُه ما ذكرتْه هذه الآيةُ الكريمةُ: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مُنِعَ﴾: فعلٌ ماضٍ بُنِيَ على ما لم يُسَمَّ فاعلُه، وجَذرُ (منع) أصْلٌ واحِدٌ هو خِلافُ الإعْطاءِ، ومَكانٌ مَنيعٌ، وهو في عِزٍّ ومَنْعَةٍ[1]، تقولُ: مَنَعْتُه أمْنَعُه مَنْعًا فامْتَنَعَ؛ أيْ: حُلتُ بينه وبين إرادتِه[2]، ومنعتُ الرَّجُلَ منَ الشَّيءِ فامتنعَ منه[3]، "ومن المجاز: فلانٌ يمنع

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (منع).
(2) الخليل، العين: (منع).
(3) الجوهريّ، الصّحاح: (منع).

الجارَ: يحميه من أن يُضامَ. وله في قومه حصنٌ وممنع، وقد مُنع فلانٌ: صار ممنوعًا محميًّا مَناعةً ومَنَعةً، وتمنّعَ به تمنُّعًا، وامتنع به امتناعًا، وهو منيعٌ، وحصن منيعٌ ومُمنّعٌ"[1].

2) ﴿نَكۡتَلۡ﴾: فعلٌ مضارعٌ مقترنٌ بضميرِ الجماعةِ، وجَذرُ مادَّتِه (كيل)، وهو منَ الكَيْلِ، والكَيْلُ: كَيلُ الطَّعام، يُقال: كِلْتُ لَهُ الطَّعام: إذا تولَّيتَ ذلك له، وكِلْتُهُ الطَّعامَ: إذا أعطيتَه كَيْلًا، واكْتَلْتُ عليه: أخذتَ منه كيلًا[2]، واكتال اكتيالًا من فلان؛ أيْ: أخذ كيْلًا، قال الله تعالى: ﴿إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ۝٢﴾ [المُطفّفين: 2][3].

3) ﴿لَحَٰفِظُونَ﴾: اسمُ فاعلٍ ورد بصيغة الجمعِ، والحِفْظُ يُسْتَعْمَلُ في كلِّ تفقُّدٍ وتعهُّدٍ ورعايةٍ، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[4]، "قال اللّيث: الحفظُ: نقيضُ النِّسيان، وهو التّعاهدُ وقلّةُ الغفلةِ. والحفيظ: المُوكَّلُ بالشّيء يحفظُه، يُقال: فلانٌ حفيظُنا عليكم وحافظُنا. قلتُ: والحفيظُ من صفات الله جلّ وعزّ، لا يعزبُ عن حفظِه الأشياءَ كلَّها مثقالُ ذرّةٍ في السّموات ولا في الأرض"[5]، ومعنى ﴿لَحَٰفِظُونَ﴾: راعونَ له كي لا يمسَّهُ سوءٌ[6].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

وُصولُ إخْوةِ يوسفَ لأبيهم وطلبُهم اصطحابَ أخيهم للاكتيالِ، مع التّعهّدِ بحفْظِه

فلمّا رجعَ إخوةُ يوسُفَ إلى أبيهم، وقَصّوا عليهِ ما كان من إكرامِ يوسُفَ لهم قالوا: ﴿يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ﴾ إن لم نأتِ بأخينا معنا، فابعثْه معنا، فإنَّك إن بعثتَه معنا نكْتَلِ الطّعامَ، وإنّا لَنَتَعَهَّدُ لك بحفظِه حتَّى يرجعَ إليك سالمًا، ولا يَمَسُّه مكروهٌ[7].

(1) الزّمخشريّ، أساس البلاغة: (منع).
(2) الرّاغب، المفردات: (كال).
(3) الحميريّ، شمس العلوم: (التّكايل).
(4) الرّاغب، المفردات: (حفظ).
(5) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (حفظ).
(6) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 9/224.
(7) ابن جرير، جامع البيان: 1/158، والبغويّ، معالم التّنزيل: 4/256، وجماعة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص: 242.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

معنَى الفاءِ ودَلالتُها في: ﴿فَلَمَّا﴾:

عطْفُ إخبارٍ على إخبارٍ، من بيانِ السِّياقِ المفيدِ

لا يزالُ الكلامُ موصولًا بما قبْلَه ليس مفصولًا عنه، فهو إخبارٌ عن حالهم مع أبيهم، وحِوارِهم معه فوْرَ عودتِهم من مصرَ؛ أيْ: هو عطفُ إخبارٍ على إخبارٍ. وكان العطْفُ هنا بالفاء الدّالّةِ على التّعقيبِ دلالةً على أنّهم اجتهدوا في سرعة الرّجوعِ إلى أبيهم، وأنّهم بدؤوا حِوارَهم معه، فوْرَ وصولِهم، فلم يُمهلوا أنفسَهم وقتًا للرّاحة.

نُكتةُ تَكرارِ (لَمَّا) في السِّياقِ:

المزامنةُ الظّرفيّةُ تُجلِّي المشهدَ وتُبرِزُ الدّلالةَ

كرّر التّعبيرَ بـ (لَمَّا) الدّالّةِ على الظّرفيةِ؛ أيْ: حين رجَعوا إلى أبيهم؛ لأنّ هذا ظرفٌ جديدٌ مغايرٌ للظّرف السّابق، و"هذا دليلٌ على أنّه قد كان معلومًا عندهم، أنّ يوسفَ قد ردّها عليهم بالقصدِ، وأنّه أراد أن يُملِّكَهم إيّاها فقالوا لأبيهم ترغيبًا في إرسال أخيهم معهم: ﴿يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ﴾ [يوسف: 65]؛ أيْ: أيُّ شيء نطلبُ بعد هذا الإكرام الجميلِ، حيث وفّى لنا الكيْلَ، وردّ علينا بضاعتَنا على الوجه الحسنِ المُتضمّنِ للإخلاصِ ومكارمِ الأخلاق؟[1].

نُكتة العُدولِ من ﴿ٱنقَلَبُوٓاْ﴾ إلى ﴿رَجَعُوٓاْ﴾:

الرّجوعُ يَعني العودةَ إلى نفسِ الموضعِ الّذي كان منه البَدْءُ

عدلَ من ﴿ٱنقَلَبُوٓاْ﴾ إلى ﴿رَجَعُوٓاْ﴾؛ لِما مضى بيانُه من كوْنِ الانقلابِ أفاد معنًى واحدًا، وهو انطلاقُهم من مصرَ إلى بلادهم، ولا يشملُ الرّجوعَ، وأمّا الرّجوعُ فهو أوسعُ مدًى؛ لأنّه يعني العودةَ إلى نفس الموضعِ الّذي كان منه البَدءُ، أو كان منه الانقلابُ.

نُكتةُ الفصْلِ في: ﴿قَالُواْ﴾:

الفصلُ للاستئنافِ البيانيِّ

لمّا كان معنى جملةِ ﴿قَالُواْ﴾ مبنيًّا على سؤالٍ مُقدّرٍ، فكأنّ

(1) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 401.

سائلًا سأل: فماذا قالوا لأبيهم عند رجوعهم إليه مُسرعين؟ فكان الجوابُ: ﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا﴾.

نُكتةُ نداءِ أبيهم بحرفِ النّداءِ (يا):

النّداءُ من أكثرِ الأساليبِ خِدمةً للسّياقِ وإجلاءً للمعاني المتوخّاةِ فيه

نُكتةُ النّداءِ بـ (يا) رغمَ أنّ النّداءَ بها يكونُ للبعيد لقصدِ التّنبيه، ولأهمّيّةِ المُنادَى من أجله، وربّما كان النّداءُ للقريب بأداة البعيد لعُلوِّ منزلةِ المُنادى، أو دُنُوِّ منزلةِ المنادي، وكلُّه قد يكونُ مُرادًا هنا.

نُكتةُ بناءِ الفعلِ ﴿مُنِعَ﴾ لما لم يُسمَّ فاعلُه:

بناءُ الفعلِ لِما لم يُسمَّ فاعلُه، إمّا للعلْمِ بالفاعلِ، أو للدّعوةِ للانشغالِ بذاتِ الفعْلِ

في بناء الفعلِ ﴿مُنِعَ﴾ لما لم يُسمَّ فاعلُه دلالةٌ على قوّة قرارِ المنع؛ أيْ: صدرَ قرارٌ أو حكمٌ عالٍ بمنْعِنا منَ الكيلِ ما لم نحقّقْ شرطَه، وهو إحضارُ أخينا معنا. ولا يُقال: كيف مُنعوا وقد عادوا بالميرة؟

لأنّ المَنْعَ هذا خاصٌّ بالمرّات القادمةِ في المستقبل؛ أيْ: مُنعنا منَ العودِ مرّةً أخرى، لنكيلَ كما كِلنا هذه المرّةَ، إلّا بتنفيذ الشّرطِ.

معنَى (من) في ﴿مِنَّا﴾ ودَلالتُه:

(مِـن) في قولِه (مُنِعَ منّا) هي الابتدائيّةُ

دلالةُ هذا المعنى: الإخبارُ بأنّهم مَمنوعون من أن يقعَ منهم الابتداءُ[1] بالكيلِ، على تفصيلٍ وتأويلٍ سيأتي بيانُه.

نُكتةُ تقديمِ شِبْهِ الجُملةِ ﴿مِنَّا﴾:

مَنْعُ الكيلِ كان وسيلةَ ضغْطٍ لتحقيقِ المُرادِ

تقديمُ شِبْهِ الجُملةِ ﴿مِنَّا﴾، على ﴿ٱلْكَيْلُ﴾، للدّلالةِ على الاهتمامِ والقصرِ، فهم وحدَهم الممنوعون منَ الكيلِ دونَ بقيّةِ النّاس. وفيه تحفيزٌ لأبيهم يعقوبَ عليه السلام، كي يوافقَ على إرسالِ أخيهم معهم.

معنَى (أل) في: ﴿ٱلْكَيْلُ﴾:

الكيلُ وَسيلةُ العلاقةِ بين أبناءِ يعقوبَ ومصرَ بفعلِ المجاعةِ المُلْزِمةِ

(أل) في ﴿ٱلْكَيْلُ﴾ للعهدِ، والمعهودُ هو الكيلُ من مصرَ، الكائنُ بأمرِ يوسفَ عليه السلام. "بعد هذا يَطلُعون على أبيهم بهذا الخبرِ المُزعِجِ: ﴿مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾، ثمّ ما العلاقةُ بين أن يُمنعَ منهم الكيلُ، وبين

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/15.

طلبِهم أن يُرسلَ معهم أخاهم كي يكتالوا؟ ما شأن الأخ بهذا؟، وهل هو بضاعةٌ يُشترى بها من مصرَ ما يُكالُ؟ ذلك شيْءٌ عجيبٌ"[1]، وهي حُمولةٌ معنويّةٌ، يَحملُها لفظُ ﴿ٱلْكَيْلُ﴾ الواردُ في هذه الآية.

دَلالةُ التّعبيرِ بـ ﴿ٱلْكَيْلُ﴾ عنِ البيعِ والشّراءِ:

التّعبيرُ بالكيلِ كنايةٌ عنِ البيعِ والشّراءِ والتّعامُلِ التّجاريِّ قديمًا

الكيلُ مصدرٌ صالحٌ لمعنى الفاعليّةِ، فينصرفُ إلى البيعِ، وصالحٌ للمفعوليّةِ فيصدقُ على الشّراء. وهو هنا بمعنى الإسنادِ إلى الفاعل؛ أيْ: لن نكيلَ، فالممنوعُ هو ابتداءُ الكيلِ منهم. ولمّا لم يكن بيدِهم ما يُكالُ، تعيّنَ تأويلُ الكيل بطلبِه؛ أيْ: ﴿مُنِعَ مِنَّا﴾ ذلك لعدمِ الفائدةِ؛ لأنّنا لا نُمْنحُه إلّا إذا وَفّينا بما وعدْنا من إحضار أخينا[2].

معنَى الفاءِ في: ﴿فَأَرْسِلْ﴾:

الاستفادةُ من كَيْلِ مصرَ مرهونٌ بمجيءِ أخيهم إليها

الفاءُ في ﴿فَأَرْسِلْ﴾ هي الفاءُ الفصيحةِ، الواقعةُ في جواب شرطٍ مقدّرٍ، فهي مُنبئةٌ عنه، وقد كان هذا الفعلُ داخلًا في سياق إقناعِهم لأبيهم، ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾؛ أيْ: أُنْذِرنا بمنْعِه بعد هذا، إن لم نأتِ بأخينا، ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ﴾؛ أيْ: نرفعِ المانعَ منَ الكيل، ونَكتلْ منَ الطّعام ما نحتاجُ إليه"[3].

دَلالةُ الأمرِ في الفعلِ: ﴿فَأَرْسِلْ﴾:

الالْتِماسُ من أبيهم مُحبَّذٌ هنا لسَابقةِ فعْلِهم مع يوسفَ أخيه

الأمرُ في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْ﴾ على سبيل الالتماسِ والرّجاءِ، وقد "حَكَوْا لأبيهم قصّتَهم مع عزيز مصرَ، وإن وافق الأبُ على إرسالِ أخيهم (بنيامين) معهم، فلَسوْفَ يَكتالون، ولَسوْفَ يحفَظون أخاهم الصّغيرَ، وهم في قولهم هذا يُحاولون أن يُبعِدوا رِيبةَ الأب، عَمَّا حدثَ ليوسفَ من قبلُ"[4].

(1) الخطيب، التّفسير القرآنيّ: 7/13.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/15.
(3) القاسميّ، محاسن التّأويل: 6/195.
(4) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 11/7012.

دَلالةُ (مع)، وسِرُّ تقديمِ: ﴿مَعَنَآ﴾ على المفعول:

الإقناعُ مُنصبٌّ على أنّهم يَضمَنون يوسفَ، وأنّ معيّتَهم له صادقةٌ

(مع) ظرفٌ منصوبٌ، و(نا) في محلّ جرٍّ مضافٌ إليه، وهما متعلّقان بـ ﴿فَأَرۡسِلۡ﴾[1]، وفي تقديم شِبْهِ الجملة ﴿مَعَنَآ﴾ على المفعول ﴿أَخَانَا﴾ إرادةُ تسكينِ قلْبِ أبيهم، وذَوْدِ خوفِه على ابنه، وكأنّه إذا كان معهم، فسيكونُ في أمانٍ تامٍّ.

بَلاغةُ توجيهِ القراءاتِ القرآنيّةِ في: ﴿نَكۡتَلۡ﴾:

للقراءةِ القرآنيّةِ دَوْرٌ في التّنوُّعِ والاستيعابِ للمعاني

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرو وعاصمٌ وابنُ عامرٍ: ﴿نَكۡتَلۡ﴾ بالنّون، وقرأ حمزةُ والكسائيُّ: (يَكْتَلْ) بالياء. فأمّا مَن قرأ بالنّون، فلِتَناسُقِه منَ الأفعال الآتيةِ بعدُ ﴿وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ﴾ [يوسف: 65]، ويكونُ المعنى أنّه أخبر بذلك عن جماعتِهم، وأدخلَ أخاهم في الكيل معهم، وأمّا مَن قرأه بالياء: فلأنّه أراد انفرادَ كلِّ واحدٍ منهم بكَيْلِه[2].

دَلالةُ الموقعِ الإعرابيِّ لـ ﴿نَكۡتَلۡ﴾:

بعثُ أخيهم معهم يُحقّقُ لهمُ الكيلَ، وهو مطلبٌ يَتعلّقُ به مصيرُهم جميعًا

أصلُ ﴿نَكۡتَلۡ﴾: نكتيل، تحرّكتِ الياءُ وانفتح ما قبلها فقُلبتْ ألفًا ثُمّ حُذفتْ لالتقاء السّاكنيْن.[3]، وجملةُ ﴿نَكۡتَلۡ﴾ جوابٌ لشرطٍ مُقدّر؛ أيْ: إنْ تُرسلْه معنا، نكتلْ. وقيل: كلمةُ ﴿نَكۡتَلۡ﴾ مجزومةٌ في جواب الأمرِ[4].

معنَى الواوِ في: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾:

التّعهّدُ بحفظِ أخيهم مع سابقةٍ في النّكثِ لا يُؤتمنُ ولا يُطمأنُّ إليه

الواو قد تكونُ عاطفةً؛ أيْ: عطفت جملةَ ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، على جملةِ ﴿نَكۡتَلۡ﴾، وقد تكون حاليّةً، والجملةُ بعدها في موضع نصْبٍ حالٍ من فاعلِ ﴿نَكۡتَلۡ﴾[5]، ولتقريرِ الحال الّتي تُصوّرُ ذلك

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 5/17.
(2) الفارسيّ، الحجّة: 4/432، وابن خالويه، الحجّة، ص: 196.
(3) الصّاوي، حاشية الصّاوي على الجلالين: 2/234.
(4) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 7/3839، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 5/17.
(5) الخطيب وآخران، التّفصيل: 10/22.

المشهدَ، فقد قالوا حين رجوعِهم إلى أبيهم: "إنّ عزيزَ مصرَ منع عنّا الكيلَ في المستقبل إن لم ترسلْ معنا أخانا بِنيامين... فأرسلْه معنا نكتلْ منَ الطّعام بقدر عددِنا، وإنّا له لحافظون من كلّ مكروهٍ وسوءٍ، في الذّهاب والإياب، فلا تَخفْ عليه، فإنّه سيرجعُ إليك"[1].

بَلاغةُ تتابُعِ المُؤكِّداتِ في ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾:

يوجدُ في الجملةِ عددٌ من المُؤكِّدات المتعاقبةِ، وهي كالآتي: اسميّةُ الجملةِ، وفي كونِها اسميّةً دلالةٌ على الثُّبوتِ، وتصديرُ الجملةِ بـ (إنَّ) التّأكيديّةِ، وتقديمُ شِبْه الجملةِ على الخبر، ودخولُ اللّامِ التّأكيديّةِ على الخبر.

المقامُ مقامُ تردُّدٍ أو مقامُ تنزيلِ أبيهم منزلةَ الشّاكِّ في محافظتِهم عليه

وسببُ التّأكيدِ في الآية، أنَّ المقامَ مقامُ تردُّدٍ[2]، وذلك أنّ أباهم لم يكن مُقتنعًا أبدًا بأن يدفعَه إليهم، وكان قد أَمِنَهم من قبلُ على أخيه يوسفَ، فضيَّعوه. أو أنّ المُرادَ تنزيلُ أبيهم يعقوبَ عليه السلام منزلةَ الشّاكِّ، وأنّه في الواقع لم يكن كذلك؛ لأنّه نبيٌّ يُوحَى إليه، وسيعلمُ ما يُحيكونَه لا محالةَ، لو أرادوا به سوءًا.

دَلالةُ حرْفِ اللّامِ في: ﴿لَهُۥ﴾:

الإشارةُ إلى أنّ اهتمامَهم سَيَتركّزُ على المحافظةِ على أخيهم

اللّامُ في ﴿لَهُۥ﴾ للاختصاصِ، على معنى أنّهم سيُولونه عنايةً خاصّةً، وكأنّهم مُجرَّدون من كلِّ مُهمّةٍ تشغلُهم عنِ المحافظة عليه، وخلاصةُ المعنى في قولهم: "ابعث معنا أخانا فإنّك إنْ بعثتَه اكْتلْنا ما نحتاجُ إليه منَ الطّعام وافيًا، ونعدُك وعدًا مُؤكَّدًا، أنّا سنبذلُ الجهدَ في المحافظة عليه"[3].

نُكتةُ تقديمِ: ﴿لَهُۥ﴾ على الخبرِ:

دَلالةُ القصْرِ على صدْقِهم بالمحافظةِ على أخيهم، إلّا أن يُحاطَ بهم

في تقديم شِبْهِ الجُملةِ ﴿لَهُۥ﴾ على الخبرِ بعضُ الفوائدِ والدّلالاتِ،

(1) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 13/20.
(2) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 10/370.
(3) لجنة من علماء الأزهر، المنتخب، ص: 342.

منها: الدّلالةُ على الاهتمام بيوسفَ ﷺ، وإفادةُ الاختصاصِ والقصرِ، بأن يكونوا قد جعَلوا أنفسَهم - لفرْطِ عنايتِهم به - بمنزلةِ مَن لا يَحفظُ غيرَه، إضافة إلى ما فيها من رعايةِ الفواصلِ[1].

معنَى اللّامِ في: ﴿لَحَٰفِظُونَ﴾:

مَـن سَـبَـقَ له الكذبُ اتُّهم في صِدْقِه ولو كان صادقًا

اللّامُ في ﴿لَحَٰفِظُونَ﴾ هي اللّامُ المُزحلقةُ الّتي تدخلُ على الخبر لتأكيدِه، وهُم بهذه العبارةِ ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ قد "وعدوا وأكّدوا الوعْدَ بـ (إنَّ) واللّام، كوعْدِهم عند أخْذِهم ليوسفَ، ولكنّهم كانوا كاذبين، وهنا كانوا صادقين، فتشابهتْ ألفاظُ الوعدِ، واختلفتِ الحقائقُ فيها، وإنّ الأحكامَ على الأقوالِ تُؤخذُ منَ الظّاهر، ويُقاسُ فيه الحاضرُ بالماضي، وقد كان ماضيهم في يوسفَ، يجعلُه يخافُ من حاضرِهم"[2].

نُكتةُ التّعبيرِ بالحفظِ مادّةً وبناءً:

العِبْرةُ بالحفظِ إذا تجسّدَ وتحقّقَ ومَن تعهّدَ به فقد أفلَحَ إن صدقَ

يُستعملُ لفظُ (الحفظ) في كلّ تَفقُّدٍ وتعهُّدٍ ورعايةٍ، وفي التّعبير بقولِهم: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، بالتّعبير بالاسْمِ المُؤكَّدِ باللّام ليُطَمْئنوا أباهم، ويُطْفِئوا لهَبَ خوْفه على ابنه، بالإخبارِ بأنّهم ثابتون راسِخون "عريقون في هذا الوصفِ"[3].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الإرسالُ والبعثُ:

الإرسـالُ أخصُّ والبعث أعـمُّ، فـكـلّ إرسـالٍ بـعـثٌ، وليس العكسُ

لا شكَّ أنّ المُفردتيْن (البعثَ والإرسالَ) من بابٍ واحدٍ، فكلاهما بعثٌ وكلاهما إرسالٌ، غيرَ أنّ الإرسالَ يزيدُ على المعنى الأصليِّ للبعث، كونُ المُرسَلِ لابدّ من أن يكون مُحمَّلا برسالةٍ ليُبلِّغَها أو يوصِلَها، وليس كذلك البعثُ فـ "يجوزُ أن يُبْعَثَ الرّجلُ إلى الآخر

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/229.
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 7/3839.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 10/153.

لحاجَة تخصُّه دونك، ودونَ المَبْعوث إِلَيْهِ، كالصَّبيِّ تبعثُه إلى المكتب، فتقول: بعثْتُه. ولا تقول أرْسلتُهُ؛ لِأنّ الإِرْسال لا يكونُ إِلّا برسالةٍ، وما يجْري مجْراها"[1]، فيكونُ الإرسالُ بذلك أخصَّ منَ البعث.

وعلى هذا فقولُه تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النّحل: 36] محمولٌ على المعنى الأعمِّ، فالبعثُ يشملُ الإرسالَ وغيرَه. وفي مثل قولِه تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ﴾ [إبراهيم: 4]، فإنّه محمولٌ على المعنى الأخصِّ.

(1) العسكريّ، الفروق اللّغوية، ص: 289.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والعشرون، سورة يوسف من الآية 56 إلى سورة الرّعد الآية 15
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والعشرون، سورة يوسف من الآية 56 إلى سورة الرّعد الآية 15
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 23 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-20-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 23 : المجلد الثالث والعشرون، سورة يوسف من الآية 56 إلى سورة الرّعد الآية 15.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-20-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8086351 بتاريخ 2024/02/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»